واستعرض المؤلف مشاريع السلام العديدة التي طرحت في تلك الفترة، من المشروع المصري ـ الفرنسي المشترك الى مشروع الرئيس الاميركي الاسبق، رونالد ريغان، الذي طالب فيه بتجميد بناء المستوطنات الاسرائيلية في الضفة والقطاع لفترة انتقالية للحكم الذاتي، ومشروع «فاس» العربي الذي دعا الى انسحاب اسرائيل من كل الاراضي العربية المحتلة، وازالة المستوطنات، وأن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية، ومشروع الزعيم السوفياتي، ليونيد بريجينيف، الذي كان قريباً من المشروع المصري ـ الفرنسي، ودعا الى قيام الدولة الفلسطينية.

وأثار الكاتب قضية خروج المقاومة الفلسطينية من بيروت وانعكاساتها على القضية الفلسطينية، خاصة على الفلسطينيين في الارض المحتلة. وأطلق عليها صفة أزمة المقاومة في الارض المحتلة، خاصة محاولات اسرائيل استغلال تلك الظروف من أجل خلق بدائل عن المنظمة لتمثيل الفلسطينيين في الداخل.

وتحدث المؤلف، في الفصل الثاني، عن المقاومة المدنية والمقاومة المسلّحة التي كان يقوم بها الفلسطينيون في الارض المحتلة. وبعد ان استعرض الممارسات الاسرائيلية ضد القيادات الفلسطينية التي كان لها ارتباط مع منظمة التحرير الفلسطينية بعد غزو لبنان، ممّا أدّى الى تدمير البنية المؤسساتية، العسكرية، والسياسية، للمنظمة. وذكر الكاتب بأن اسرائيل أرادت من طريق ضرب القيادات الوطنية في الداخل، أن تحدث فراغ سياسي، ممّا يسهّل عليها خلق قيادة بديلة عن منظمة التحرير الفلسطينية في الضفة والقطاع. حيث منعت أي نشاط سياسي لرؤساء البلديات المنتخبين، وفرضت الاقامة الجبرية عليهم، الّا ان تلك القيادات قاومت المخطط الاسرائيلي وتمسّكت، في بياناتها وممارساتها، بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل لها. ومن أهمّ البيانات التي أُصدرت عن القوى الوطنية في الارض المحتلة، البيان الصادر في الخامس من أيلول (سبتمبر) ١٩٨٢، أي بعد خروج المقاتلين الفلسطينيين من بيروت، الذي شدّد على تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني. وانتقد مواقف الدول العربية السلبية من غزو لبنان. وجدّد رؤية القوى الوطنية للدور الفلسطيني والعربي والاميركي من خلال نقاط خمس وهي: وحدة الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وفي الخارج تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني؛ وان حقوق الفلسطينيين ثابتة وغير قابلة للمساومة؛ وان الشعب الفلسطيني يرفض الاحتلال والاستيطان واحتواء منظمة التحرير الفلسطينية؛ ويؤكد على استقلالية القرار الفلسطيني.

وتحدث المؤلف، في هذا الفصل، أيضاً، عن المواجهات العنيفة التي حدثت في الفترة ما بين غزو لبنان العام ١٩٨٢ وبين بداية الانتفاضة العام ١٩٨٧، داخل الارض المحتلة، خاصة في العامين ١٩٨٥ و١٩٨٦ التي استشهد فيها أربعة شهداء وجرح ٢٥ آخرين واعتقل العشرات خلال ثلاثة أيام من شهر كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، ممّا أدّى الى اغلاق جامعة بيرزيت. وفي العام ١٩٨٦ الذي سبق الانتفاضة، كان استشهد برصاص قوات الاحتلال الاسرائيلي ٢١ مواطناً، كما حدثت سلسلة اعتداءات على المسجد الاقصى في القدس والحرم الابراهيمي في الخليل، وحدثت اشتباكات عدّة بين المستوطنين والفلسطينيين. كما امتاز العام عينه بزيادة المواجهات بين قوات الاحتلال والفلسطينيين. ووضع الكاتب جداول ورسومات بيانية عديدة لشرح تلك المواجهات. وحاول الكاتب، في هذا الفصل، ان يثبت صحة الموقف القائل بأن الانتفاضة لم تأت بشكل اعتباطي وفجائي، بل على العكس فقد جاءت نتيجة تراكمات لأحداث هامّة حصلت داخل الارض المحتلة وخارجها.

وفي الجزء الثاني من الفصل الثاني، بحث المؤلف في المقاومة الفلسطينية المسلّحة، وأكد أنه على الرغم من ضعف العمليات المسلّحة من الخارج ضد اسرائيل، الّا ان العمل الفدائي زاد في الارض المحتلة، وذلك من خلال ظاهرتين: الاولى، تطوّع أفراد عديدين في العمل الفدائي من دون ان يكونوا منضوين، بالضرورة، تحت لواء تنظيمات فدائية؛ والظاهرة الثانية هي تصاعد العمليات الفدائية وكأنها جاءت بتنسيق شامل مع سياسة منظمة التحرير الفلسطينية. وذكر الكاتب بعض مظاهر العمليات العسكرية التي كانت تتمّ قبل انطلاقة الانتفاضة، وهي: ١ ـ ان الاسلحة المستعملة في الداخل كان يتمّ الحصول عليها من الجيش الاسرائيلي؛